دور المصالحة الوطنية في تحقيق السلم الأهلي: الموصل نموذجا

أ. هند محمد عبد الجبار علي
جامعة الكتاب، العراق

الملخص:

تحاول الشعوب والدول الطامحة لتجاوز الآثار السلبية المرتبطة الناتجة عن الأزمات السياسية والاقتصادية والأمنية والصراعات الإثنية والقومية، وتعتمد في ذلك مناهج العفو والتسامح والمصالحة، وذلك محاولة منها لطي صفحة الماضي والسعي لبداية صفحة جديدة، بعد فترة من العنف والقمع في مجتمع من المجتمعات، ويجد المجتمع نفسه في كثير من الأحيان أمام تركة صعبة من انتهاكات حقوق الإنسان والجرائم ضد الإنسانية حيث تسعى عادة الدول التي تمر بمراحل من العنف جهدها للتعامل مع جرائم الماضي رغبة في تعزيز العدالة والسلام والمصالحة ويتجهون أصحاب القرار في انتهاج مختلف السبل القضائية وغير القضائية للتصدي للجرائم محي أثاراها وتحقيق المصالحة الوطنية بشتى السبل، وعلى الرغم من كثرة استخدام مصطلح المصالحة بعد تحرير الموصل وتكراره في وسائل الأعلام واستخدامه من قبل السياسيين إلا أنه بقي عرضة لسوء الفهم والتقدير نتيجة لتفسير كل طرف حسب خلفيته الفكرية وفهمهم لطبيعة الصراع الدائر بالإضافة إلى أطراف المصالحة فكل قوى تقرب قوى وتستبعد قوى أخرى ولم يحدد الأطراف الذين يتم التصالح معهم، ولم تحدد الآلية المناسبة التي يجب أن تتبع لإنجاح المصالحة.

الكلمات المفتاحية: دور – المصالحة – الوطنية – تعزيز السلم الأهلي – الموصل.

Abstract :

People and aspiring nations are trying to overcome the negative effects associated with an era, To adopt the methods of amnesty, tolerance and reconciliation with the groups living together with them, An attempt to turn the page of the past and seek a new page, after a period of violence and repression in a society, The society often finds itself faced with a difficult legacy of human rights violations and crimes against humanity. States that are in stages of violence often seek to deal with past crimes in the interest of promoting justice, peace and reconciliation. Government officials are considering various judicial and non-judicial means of dealing with crimes

And revived and raised national reconciliation in various ways, However, despite the emergence of the term reconciliation after the liberation of Mosul and its recurrence in the media and its use by politicians, but still have misunderstanding and appreciation due to the lack of clarity in the meaning of the concept and the interpretation of each party according to intellectual background and understanding of the nature of the conflict in addition to the parties to reconciliation it did not specify the parties to be reconciled with them, and did not specify the appropriate mechanism to follow for success reconciliation.

Key words: role – reconciliation – national – strengthening civil peace – Mosul.

مقدمة:

يمكن التوقع هنا إن الإنسان لم يتعرف على إمكانية المصالحة مع الآخر إلا بعد أن عجز عن سحق هذا الآخر عن طريق القتال ففي البدء كان القتال تقاتل البشر منذ هابيل وقابيل فيما بينهم، وقتل أحدهما الآخر، استعبد احدهم الآخر وظل الآخر في ذلك الوقت يحمل حق مواجهة الآخرين بمقدار حجم قوته، وملكت اليمين يعني ما جلبته لك قوة يمينك يدك من حقوق، وبعد فترة من العنف و القمع في مجتمع من المجتمعات، يجد المجتمع نفسه في كثير من الأحيان أمام تركة صعبة من انتهاكات حقوق الإنسان و الجرائم ضد الإنسانية حيث تسعى المجتمعات جهدها للتعامل مع جرائم الماضيرغبةً في تعزيز العدالة والسلام والمصالحة وتحقيق المصالحة الوطنية بشتى السبل، ولكن بالرغم من بروز مصطلح المصالحة في وسائل الأعلام إلا أنه بقي عرضة لسوء الفهم والتقدير نتيجة لعدم وضوح مدلول المفهوم، وتفسير كل طرف حسب خلفيته الفكرية وفهمهم لطبيعة الأوضاع في الموصل.

المشكلة البحثية:

لا تزال الأوضاع في مدينة الموصل موضع جدل والمشاكل عديدة منها إعادة البناء والمهجرين والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والصحية، وتطبيق المصالحة في ظل هكذا ظروف أمر صعب وحتى السياسيين والأكاديميون تباينت تفسيراتهم ومقاصدهم فالبعض يتحدث عن مصالحة سياسية ضعيفة، والأخر يتحدث عن مصالحه اجتماعية واسعة، مع ذلك لم يتم تحديد ماهية المصالحة المطلوبة وعقدها من قبل الأطراف المعنية جميعها.

الأسئلة البحثية.

في ضوء المشكلة البحثية أنفة البيان، تهدف الرسالة إلى الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما المقصود بالمصالحة الوطنية ؟

2. ما أهميتها لمدينة الموصل ؟
3. ما هي المعوقات التي تحول دون الوصول للمصالحة ؟
4. ما هي ابرز معالم الطرق والسبل التي تؤدي للوصول إلى مصالحة في الموصل ؟

أهمية الدراسة:

تحاول الدراسة التطرق لموضوع المصالحة الوطنية لما تمثله من أهمية حيوية لاسيما في ظل الانقسامات والصراعات السياسية ما بين القوى السياسية إلى جانب دورها في تجاوز عقد الماضي السياسية وإرساء أطر صحيحة للمستقبل، إن المصالحة الوطنية أصبحت شيء ضروري بعد أن الأوضاع التي جرت في الموصل حيث باتت سياسة العنف والاحتراب هي السائدة هناك.

تقسيم البحث:

تضمن الدراسة ثلاث مباحث تم التطرق في المبحث الأول إلى مطلبين الأول تناول مفهوم المصالحة الوطنية والمطلب الثاني تضمن مفهوم التعايش السلمي، وجاء المبحث الثاني بعنوان دوافع ومعوقات المصالحة الوطنية في الموصل، وتم التطرق في المطلب الأول لدوافع المصالحة الوطنية في الموصل، والثاني لمعوقات المصالحة الوطنية في الموصل والمبحث الأخير كان بعنوان وسائل تحقيق المصالحة جاء في القسم الأول الوسائل الحكومية والاجتماعية والثاني تضمن الوسائل الثقافية.

المبحث الأول: مفهوم المصالحة الوطنية والسلم الأهلي

لقد تكررت بسبب الحاجة البشرية الحالات التي يلجأ فيها الأفراد أو المجموعات إلى الحلول السلمية لنزاعاتهم بعد قتال أو تهديد بقتال، ونشأت تدريجيا وظيفة اجتماعية يمارسها بعض الناس المرموقين اجتماعيا مهمتهم التوسط لحل النزاعات سلميا بين الأفراد أو الجماعات وتراكمت لدى المجاميع البشرية شيئاً فشيئاً خبراتٌ ومعارف محددة استخلصت من حلول لنزاعات سابقة، وصار متعارفا التعامل فيها كقوانين أو أعراف في نطاق جغرافيٍ معين لوضع حلول سلمية لنزاعات مشابهة، لقد حددت هذه التجارب المتكررة والنتائج المترتبة عليها، مضامين معينة لعملية الصلح، مثل مضمون التوقف عن القتال، والاعتراف بحقوق معينة لكل طرف، وحل الخلافات بالتراضي، وهذه المضامين هي جوهر الأسلوب السَلمي الذي أطلق عليه تسمية الصلح لأنه يصلح علاقة الأطراف المتباغضة، أن هذه المضامين انتقلت إلى أذهان الناس وصارتجزءً من وعيهم.

المطلب الأول: مفهوم المصالحة الوطنية

قياسا على النظريات التي رسمت لنا سيناريوهات تقريبية لكيفية قيام الإنسان بتحقيق اكتشافات مهمة مثل اكتشاف النار وتعلم طهي الطعام وتربية الحيوانات وغيرها من الاكتشافات التي رافقت مسيرة الإنسان البدائي وتقدمت بها إلى الأمام، نستطيع أن نرسم سيناريو تقريبي عن كيفية اكتشاف الإنسان لأسلوب المصالحة كبديل لأسلوب القتال الذي كان ولا يزال أهم أسلوب يعالج به البشر صراعاتهم المختلفة.

وبالعودة إلى المعاجم والقواميس العربية يتبين أن المصالحة وردت بمعاني منها(صَالَحه)، "صالحة وصلاًحا: سالمه وُصافاه. ويقال صالحه على الشيء سلك معه مسلك المسالمة في الاتفاق، وأصلح القوم زال ما بينهم من خلاف وأصلح القوم على الأمر تعارفوا عليه واتفقوا .واستصلح الشيء تهيأ للصلاح.[1] والإصلاح بين الناس يتناول: الإصلاح بين طائفتين أو حزبين أو قبيلتين أو أسرتين، والإصلاح بين الزوجين، والإصلاح بين متخاصمين[2].

والمصالحة اصطلاحا مفرده مشتقة من الصلح، وهو خير كبير يعم طرفي النزاع و يتعداهم ليصل إلى محيطهم وذلك بعد سنين عجاف قضاها المتخاصمان في تشاحن والمصالحة شجرة مثمرة يأكل منها المتخاصمان بعد سقيها وحراستها وعين يشرب منها بعد ظمأ شديد وبحث عن الماء في الصحراء أن المصالحة هدف وليست أداة كما يتصور الكثيرون وبمعنى أدق هي الوصول إلى شاطئ الأمان.[3] وكذلك تعرف المصالحة هي العمل على إعادة العلاقات المقطوعة.[4] ويفترض تعريف ثالث للمصالحة وجود طرفين أو أكثر متخاصمين سًرا أو علانية ولكل منهما أهدافه وغايته التي يسعى إلى تحقيقها من خلال صراعه مع الطرف الآخر، وتمثل المصالحة المسعى الرسمي لتحقيق التقارب والاتفاق بين الطرفين ضمن آليات وشروط معين' [5].

المطلب الثاني: مفهوم السلم الأهلي

يعني السلم الأهلي الدائم رفض كل إشكال التقاتل، أو مجرد الدعوة إليه أو التحريض عليه، أو تبريره، أو نشر ثقافة تعتبر التصادم حتميًا بسبب جذورية التباين، وتحويل مفهوم الحق بالاختلاف إلى

[1]) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004)، ص540.

[2]) المنجد في الأدب والإعلام، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق)، ص 445.

[3] عبد الحكيم فيتوري صلح الحديبية وأبعاده السياسية المعاصرة، انظر إلى الرابط التالي:
http\\www.almanara_org\book\alhudeah\htm.p.

[4]) د.عبد الجبار احمد، آليات منع الحرب الأهلية في العراق، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد 34، 2007، ص. 163.

[5]) لسيد بلقاسم بن عميروش، المصالحة الوطنية واقع وحتمية، مجلة الفكر البرلماني، العدد،11، 2006 ، ص 85.

إيديولوجية الاختلاف والتنظير لها ونشرها، وهو المعنى المتعارف عليه أي حالة أمة أو دولة ليست في حرب، كما أنه يعني العلاقات غير الصراعية بين الناس وانعدام أي عدوانية أو أي عنف داخل مجموعة، كما يعني الوفاق بين أعضاء مجموعة بشرية متقاربة و متصلة الروابط، وأهمية السلم الأهلي لأنه أداة لفرض النظام والأمن والاستقرار، وضمان الحقوق المدنية والسياسية للمواطنين، التمتع بممارسة الديمقراطية وحرية التعبير،تحقيق المساواة أمام القانون بين الجميع على اختلاف الألوان والأجناس، وينطلق العمل في سبيل إرساء السلم الأهلي الدائم من قاعدة اختباريه معايشه وعملية وهي أن الحرب الأهلية أو الداخلية في المجتمعهي الشر المطلق، أيا كانت الأهداف أو القضية التي تتلبّس بها هذه الحرب أو تسعى للدفاع عنها، لأن هذا النوع من الحروب في الواقع الدولي هو مصدر شرور أخرى داخلية وإقليمية ودولية، فتتحول الحرب الأهلية إلى حرب من اجل الآخرين.[1]

المبحث الثاني: دوافع ومعوقات المصالحة الوطنية في الموصل

لقد أضحت من الماضي أيام كان فيها العراق نموذجا يحتذى به لدول المنطقة بفضل نظامه التربوي والصحي المجاني وتقدمة العلمي والصناعي المتسارع ونفوذه الإقليمي المتنامي، وكان دينار قويا ومواطنوه تتنافس الدول الكبرى على استضافتهم طلابا وسياحا ورجال أعمال كما تتنافس على الحصص في أسواقه الغنية بالعملات الأجنبية وفي الأوساط العربية كانوا يقولون (المصريون يكتبون واللبنانيون ينشرون والعراقيون يقرؤون[2]، وبالنسبة للموصل فأنها تتميز عن محافظات العراق بخريجيها وصرامة التعليم فيها وبضباطها الأكفاء والأطباء المهرة والمثقفين على جميع الأصعدة .

وتشهد الموصل ومنذ مدة ليست بالقصيرة ظرفا صعبا وقاسيا لم تشهده في تاريخها المعاصر، ذلك انه تجتاز مرحلة انتقالية في غاية التعقيد والتداخل، مرحلة تتفاعل في تحديد ملامحها عمليات سياسيه واقتصادية واجتماعية عديدة، يرافقها عمليات القضاء على مخلفات ما بعد داعش والحرب عليه ومحاولة وبناء محافظة عصرية على أسس دستورية وديمقراطية، وإعادة هيكلة اقتصادها، وفي مثل هذا المستوى من التفاعلات المتذبذبة وغير المستقرة أدت إلى أزمة سياسية حادة ومتواصلة، التي تجسدت مظاهرها الرئيسية بازدياد حدة الخلافات والانقسامات السياسية والقومية والطائفية، مما جعل أطراف العملية السياسية يخفقون في التوصل إلى مشروع وطني مشترك يتفق علية الجميع وبعيدا عن كل المصالح وأهداف بعض الأطراف مع

[1] صلاح عبد العاطي، ورقة عمل بعنوان "السلم الأهلي و نبذ العنف في القانون الأساسي والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان،الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، الحوار المتمدن، المحور: حقوق الانسان ، العدد: 1469 - 2006 / 2 / 22 - 10:11

[2] غسان العربي، عشرة مفاتيح لفهم اللغز العراقي، دورية شؤون عربية العدد 29، صيف 2008 ص 217 .

بعضها الأخر ويضاف إلى كل ذلك أيضا انعكاس تأثيرات العوامل الخارجية التي أثرت على محافظة الموصل.(1)

فمثل هذا المشروع المستقبلي ليس من السهولة بمكان تحقيقه على أرض الواقع إلا من خلال إيجاد مخارج للوضع السياسي المتأزم باستمرار بين جميع أطراف العملية السياسية حتى يكون بالإمكان وضع هذا المشروع في مساره الصحيح، ولا يكون ذلك إلا بالعمل الحثيث والمتواصل بقناعات متوافقة من قبل هذه الأطراف في نبذ العنف بكل أشكاله وأنواعه الذي أدى على نطاق واسع إلى تردي الأوضاع الأمنية في طول البلاد وعرضها، وفي مسألة الاعتراف بالآخرين والتعايش معهم حتى يقضي على مشكلة تهميشهم وعدم إشراكهم في العملية السياسية كقوى فاعله فيه، وكذلك قيام القوى السياسية المتصارعة على تجاوز أجندتها التي حملها كل طرف من أطراف هذه القوى كأجندة خاصة بها وليس لمشروع إرجاع الموصل إلى عهدها والموحدة على أسس ديمقراطي ووطني.(2) وسوف نتناول في هذا المبحث مطلبين الأول دوافع المصالحة الوطنية في الموصل، والثاني معوقات المصالحة الوطنية في الموصل

المطلب الأول: دوافع المصالحة الوطنية في الموصل

تقف خلف كل سلوك جملة دوافع وعوامل تفسر أسباباً كامنة تعلل انتهاج السلوك المعين،(3) وعند الحديث عن الدوافع التي من اجلها بدأت المناداة بالمصالحة الوطنية كثيرة فانتشار الطائفية والميليشيات والعنف كلها عوامل ساهمت بأخذ بمبدأ المصالحة الوطنية داخل مدينة الموصل، لذلك سوف نتناول هذه الدوافع كل واحده منها بشيء من التفصيل.

أولا: الإرهاب

من الأشياء الكبيرة التي ظهرت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وبسبب زيادة العنف هو ظهور الإرهاب والإرهاب الذي ظهر سواء من قوات الاحتلال على المواطنين أو من خلال الأجهزة الحكومية لتحقيق أهدافها أو عن طريق جماعات مسلحة إرهابية، وكل هذه الأمور أدت إلى ضعف الأوضاع في المحافظات العراقية مما جعلها صيد سهل للإرهاب الدولي وتنظيماته سواء بما يعرف بداعش أو تنظيمات جديدة تظهر لنا بين الحين والأخر.

---

(3) حبيب عبد القادر الشاوي ، دورية الرأي والرأي الأخر ، دورية تصدر من وحدة البحوث والدراسات الإستراتيجية، الجامعة المستنصرية العدد11، بغداد ، 2005 ، ص 13 .

9) حبيب عبد القادر الشاوي ، دورية الرأي والرأي الأخر، مرجع سابق، ص 14

10) حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية – مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1999، ص60.

والإرهاب من الناحية العلمية هو عمليات (القتل والتدمير والتخريب) الموجهه ضد طرف ما ... فردا أو جماعة أو شعبا أو دولة أو نظاما أو أمه بكاملها من خلال العمليات الإرهابية وهناك طرفان (معتد ومعتدى علية) فالإرهاب بعد كل المقاييس (عدوان) فهو عمل غير مرغوب فيه [1]

ويرزح العراق منذ غزوه وحتى اليوم لكافة أنواع الإرهاب، وقد سجلت المنظمات الدولية شواهد الإرهاب الدولي الذي خلف ركام كبير تمثل باستخدام القوة اللاشرعية ضد بلد مؤسس في الأمم المتحدة دون مبررات شرعية أو مسوغ قانوني، وقد مارس هذا تنظيم داعش• كافة أنواع العنف المفرط تجاه أبناء العراق وخلفت أعماله أرقام فلكية من الضحايا يمكن توصيفها جريمة إبادة للجنس البشري، ناهيك عن جرائم إعدام أسرى والتعذيب في سجونه[2] وتقوم الجماعات الإرهابية بارتكاب أعمال عنف ذات طبيعة إجرامية، وأثناء محاولة الإرهابيين مقاومة الحكومة بالعنفوالإرهاب تعبير ً ا عن استيائهم ورفضهم لها، فإنهم يجعلون المدنيين أهدافً ا مشروعة لعملياتهم الإرهابية .

والإرهاب التي تعرضت له مدينة الموصل لا يحصى منه القتل حيث قام هذا التنظيم بعمليات تصفيه جسدية لكل احد مخالف له في الدين أو العقيدة أو الرأي (وهذا ما حصل للمسيح والأيزيدية، والشبك وغيرهم من طوائف المدينة العريقة)، بالإضافة إلى جرائمه للأي شخص ينتمي إلى القوات العراقية بكل صنوفها، وجرائمه ضد النساء من سبي وخطف واضطهاد، وجرائمه ضد التعليم وكل شي في حياة لأنهم فضلوا الموت على الحياة.

ثانيا: النازحون

إن النزوح في العراق ليس وليد ساعته وإنما له جذور تتجلى بصفة خاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في 2003وماتلاه من عنف طائفي حيث يعتبر من العوامل المنشئة للنزوح والمسرعة وخير مثال على ذلك ما حصل من نزوح كبير بعد أحداث تفجيرات سامراء[3]، فالنازحين داخليا في دليل المبادئ الخاص

---

[1] انظر : إسماعيل بن حماد الجواهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغور عطا ج1، دار الملاين، بيروت 1979 ، ط 2 ، ص 140 .

• داعش هي اختصار: (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، أعلن عن نفسه عام 2014 كخلافة إسلامية بعد أن احتل أجزاء من العراق وسوريا وارتكب العديد من الجرائم الدولية بحق المدنيين وتعددت اساليبه بين القتل والسبي بحق المدنيين العزل وانتهاك للحقوق والملكيات الخاصة وتدمير الاثار والتراث في المناطق التي احتلها.

[2] مهند العزاوي ، العراق بين مطرقة الإرهاب السياسي وسندان الإرهاب الدولي ، مقال منشور على شبكة الرافدين الإخبارية على الرابط التالي: http://www.alrafdean.com

[3] (ashraf al-khalidi and victor tanner , sectarian violence : radical groups drive internal displacement in Iraq, October 2006, available on www.brookings.org

بالنزوح الداخلي الصادر عن الأمم المتحدة بالنص ((أشخاص أو مجموعة من الأشخاص يرغمون أو بإرادتهم على ترك أو مغادرة أماكنهم او منازلهم في مناطقهم الأصلية نتيجة أو لغرض تفادي تأثيرات نزاع مسلح او أوضاع لانتهاكات عامة أو انتهاكات حقوق الإنسان أو نتيجة لكوارث طبيعية كل ذلك بشرط عدم عبورهم الحدود الدولية لدولة أخرى)). [1]

إن أزمة النزوح لم تنتهي إلى أن بلغت ذروتها بعد سيطرة تنظيم داعش على مناطق شمال ووسط العراق في يناير من عام 2014، وأصبحت حالة الطوارئ الإنسانية في العراق أكثر شدة، وأكثر مناطق النزوح كانت في الأنبار والموصل وصلاح الدين وديالى، وقد أدى هذا النزوح إلى خلق طبقة داخل المجتمع العراقي تتسم بالبطالة وعدم التأقلم مع الواقع الجديد، وخلال أشهر الصيف من عام 2014، نزح أكثر من نصف مليون شخص من نينوى [2]* وبحلول نهاية عام 2015 ، بعد 18 شهرا من هجوم داعش سجلت المنظمة الدولية للهجرة، 175.000 عائلة نازح من محافظة نينوى، منهم 32.000 كانوا لا يزالون داخل المحافظة نفسها، محافظة دهوك تستضيف 74.000 بينما تستضيف كل من بغداد، أربيل، كربلاء والنجف حوالي 12.000 أسرة [3]، هذه الأعداد كلها قبل بدء العمليات العسكرية، وقد تضرر أكثر من مليون شخص من الموصل وأطرافها نتيجة العمليات العسكرية. [4]

وللهجرة تأثيراتها السلبية على النسيج الاجتماعي، فقد أسهمت في تمزيق وحدة العائلة العراقية، إذ في حالات كثيرة لا تستطيع العائلات المهجرة أو اللجوء بكاملها، أما بالنسبة للعراقيين المقيمين في الخارج وبالأخص في الدول الغربية فأن العيش في مجتمعات ذات بنية اجتماعية وثقافية وحضارية ودينية مختلفة يسهم في العزلة الاجتماعية وقلة الاندماج في المجتمعات المضيفة .

---

[1] المادة الأولى الفقرة الثانية، المبادئ التوجيهية بشأن "التشريد الداخلي" الصادرة عن الامم المتحدة في 17 أبريل/نيسان، 1998 الوثيقة UN Doc .E\CN.\4\1998\53\Add.2، وأعيد طبعها في المجلة الدولية للصليب ألأحمر، عدد 324 ،سبتمبر/أيلول 1998، ص545-556.

[2] ستيرن، جيه .وبيرغرج.م.، داعش : دولة الإرهاب، نيويورك، إيكو بريس، بصمة من هاربر كولينز للنشر، 2015 ، ص19-30.

* تقرير بعثة تقصي الحقائق A/HRC/28/18 المقدم إلى مجلس حقوق الإنسان في آذار 2015 ، وتقرير الدعوة إلى المساءلة والحماية : الناجون اليزيديون من الجرائم المرتكبة من قبل تنظيم داعش : http\\www.ohchr.org-Documents-Countries-IQ-UNAMIReport22Aug2017_EN.pdf

[3] مصفوفة تتبع النزوح ل MOI، الجولة 34 ، ديسمبر 2015 . http://MOIiraq.net/dtm-page

[4] تقرير أنشطة اللجنة الدولية للصليب الأحمر – الاستجابة الإنسانية في الموصل، منشورات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، أكتوبر 2016- فيفري 2017، ص1

فالمطلوب هو العمل على إن لا تتحول مشكلة النازحين العراقيين إلى قضية مزمنة، كلما طالت استعصى حلها أو انعدام يجب أن تكون المشكلة على جدول الأعمال السياسي لكل الأطراف المعنية بحل الأزمة العراقية .

المطلب الثاني: معوقات المصالحة الوطنية في الموصل

نستطيع أن نصف المعوقات بالخلل الذي يعتري مختلف المجتمعات وهي جاهزة للظهور عندما يضعف البناء ألاجتماعي، والخلل ألاجتماعي يبدأ من الفرد إلى الأسرة فالمجتمع، وتارة ينعكس من المجتمع على الأفراد وهو الأخطر، ففي ألازمات التي يمر بها المجتمع ومنها المجتمع العراقي اليوم الذي يعاني من ظاهرة الإرهاب وظاهرة العنف بكل أنواعه إلى ظاهرة البطالة وظاهرة الأرامل والمطلقات وظاهرة الأيتام وظاهرة التخمة الأسرية، وهي الزيادة في عدد أفراد الأسرة بحيث تصبح غير مسيطر عليها من حيث السكن ومن حيث المتابعة ومن حيث التعليم .. فالتسرب الذي يحدث للأولاد في الشوارع هو من مظاهر الخلل ألاجتماعي،[1] لذلك سوف نحاول إبراز أهم المعوقات التي تعرقل من سير المصالحة في محافظة لموصل.

أولا: المعوقات الاجتماعية

يعتبر المجتمع الموصلي مجتمع تعددي وإن المجتمع التعددي في تعريف أكثر الباحثين هو مجتمع ذو بنية مركبة على درجة متفاوتة من التعقيد تبعا لدرجات التفاوت بين الخصوصيات التي تميز كل جماعة عن الأخرى، دون أن تحصل مابين تلك الجماعات عملية انصهار فعلي، ومن هنا فإن المشكلة التي تواجهها المجتمعات التعددية هي قضية الانصهار المجتمعي وممارسة الدولة لدورها كسلطة سياسية فاعلة، وذلك لان تراكم الخصوصيات ينمي شخصية الجماعة الإثنية أو الطائفة ويقاوم عملية ذوبانها في مجتمع سياسي اكبر منها، فالطوائف التي عادة ما تكون متماسكة ومنظمة ولها خلفياتها التاريخية المتجذرة عادة ما تمتلك سلطة سياسية تكون بمثابة أداة تعبيرها عن خصوصياتها في الدولة والترتيبات السياسية للتعددية ويجب الاعتراف بأن الشعب العراقي، شأنه شأن معظم الشعوب الأخرى، متعدد الأعراق والأديان والمذاهب والقبائل...الخ، وأن تعددية مكونات الشعب ليست سبة، بل هي مدعاة للتآخي والوحدة في بوتقة الوحدة الوطنية والولاء للوطن وإثراء المجتمع لو أحسن التعامل معها بعقلانية وعدالة، يأتي العراق ضمن الدول العربية التي تتمتع بدرجة عالية من التعددية الإثنية، التي تلعب دورا واضحا في رسم حاضرة ومستقبلة.[2] وكانت محافظة

[1] علي التميمي، سياسة الخلل لاجتماعي .....؟ متاح على الموقع التالي: http://www.kitabat.com

[2] سهير إبراهيم العابدي، اثر العامل الخارجي على التوازن الإثني "دراسة حالة تطور دور أكراد العراق في ظل الاحتلال الأمريكي 2003-2006"، رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 2007، ص40 .

الموصل من أكثر محافظات العراق تعايشاً حيث فيها الكثير من الإثنيات ولكن كلهم يعيشون سواسية إلى أن جاء ما يسمى بتنظيم "داعش" وهدم الأواصر الاجتماعية.

إن ما سببه داعش من قتل لطوائف معينه واديان بذاتها ساهم في خرق البنية الاجتماعية، بالإضافة إلى نزوح العوائل من منازلهم وافتراشهم للمدارس أو الجوامع ساهم من اختلاط العوائل وبخاصة المراهقين والأطفال، وبأعداد كبيرة جدا، يؤدي إلى انتشار بعض العادات السلبية، بين المراهقين وكذالك الأطفال، هذا فضلاً عن ظهور مشاكل ومشادات بين العوائل المختلفة الطباع والعادات. بالإضافة إلى الخدمات التعليمية وكما هو معلوم أن مناطق العراق كافة تعاني من تردي خدماتها التعليمية بشكل كبير، فعدد طلاب الصف الواحد، قد بلغ أرقاما قياسية، وأن كثيرا من المدارس قد خفّضت ساعات دوامها، لتشارك أكثر من مدرسة في بناية واحدة، والبعض الآخر طالته صفقات الفساد، فهدِّم ولم يعّمر، إضافة إلى ترّي خدماتها الصحية بشكل كبير، والبعض الآخر سكنه النازحون.

ثانيا: المعوقات السياسية

منذ احتلال ما يسمى بـ "داعش" للموصل ساهم بفراغ سياسي في المدينة، ولحد هذه اللحظة نرى مواطنو الموصل في حيرة من أمرهم في الأمور السياسية ولحد الآن الإقبال ضعيف على تحديث بطاقة الناخب الانتخابية، وهناك من ينادي بضرورة تقسيم الموصل إلى كانتونات تمثل كل أطياف المجتمع الموصلي بالإضافة إلى سيطرت المحاصصة على النظام السياسي داخل مدينة الموصل، ونستطيع أن نجمل المعوقات السياسية في الموصل بما يلي:

1. الطموح لاتخاذ السلطة هدفا وغاية باستغلال عواطف طائفة معينة وقصور النظرة إلى مخاطر هذا الاتجاه.
2. عدم الثقة السائد في تعامل الأطراف السياسية ونظرة الشك التي يمارسها كل طرف تجاه الآخر.
3. الارتزاق السياسي والانتهازية لدى البعض لشعورهم أنهم في ظل سيادة مبدأ المواطنة لا مكان لهم لأنها تعني مشاركة واسعة للجميع في مناحي الحياة المدنية والسياسية لإرساء مجتمع المساواة والتكافؤ.
4. تمسك كل طرف سياسي بوجهة نظره حسب ما يراه هو بعيدا عن روح التفاهم المشترك متخندقا بقوة كتلته في هذا الجانب أو ذاك وبما انعكس سلبا على المجتمع بشكل عام والمواطن بشكل خاص.
5. تباين أراء النخب السياسية خاصة المشاركة في العملية السياسية من مفهوم المحاصصة الطائفية حيث يشوبه في كثير من الأحيان الغموض والضبابية وحتى مجلس المحافظة القائم الذي ولد بصعوبة كبيرة توازنات وتقاطعات معقدة، فأنه جاء هش ناهيك عن ضعف كفاءتها وقلة تجربته وذلك بسبب التقاسم الوظيفي المذهبي والإثني والولاء والمغانم السياسية على حساب الخبرة والكفاءة، والأكثر من ذلك ما كان

للمحاصصات من دور سلبي أخر لا يتعلق بالخبرة والكفاءة فحسب بل على صعيد ما يسمى بالوحدة الوطنية التي كانت شعار الحكومة المحلية لكنها لم تفلح في ذلك ولهذا جاءت الحكومة منقسمة منذ اللحظة الأولى بفعل المحاصصات والتقاسم.[1]

ثالثا:المعوقات الاقتصادية

إن المعوقات الاقتصادية كثيرة في كل العراق وبالأخص المناطق التي تحررت من داعش، حيث نتج عن المعارك التي دارت تهديم تام للبنى التحتية وللمنازل، وبما أن المعركة كانت مع قوة غير نظاميه وغير معترف بها دوليا لذلك أصبح من المستحيل مقاضاة داعش أو طلب تعويض، وهنا أصبحت الحكومة العراقية والحكومة المحلية للموصل بالأخص أما تحدي صعب وذلك لان تكلفة الحرب على داعش سببت للعراق بأزمة مالية وعجز في الموازنة، مما أدى إلى صعوبة إعمار المدينة، أو إيجاد فرص للعاطلين عن العمل وكذلك تقديم العون للجرحى والأرامل والأيتام، وان معظم الأهالي طالبوا بتعويض عن منازلهم المهدمة، وحتى شيوخ الموصل وضعوا شرط التعويض أهم شرط للدخول في المصالحة[2].

رابعا: معوق تحديد أطراف المصالحة الوطنية

ويجب أن تكون الشخصيات والأطراف التي تبحث عملية المصالحة من النماذج التي يتوفر فيها الإيمان بالمستقبل العراقي، كما يتوفر فيها العقلانية والحيادية والرغبة في رسم مستقبل للعراق يحقن الدم العراقي وتسعى لإحلال الوئام والمحبة والسلام بين العراقيين.

تنطلق أصوات بإحلال السلام والمصالحة الوطنية ودون تحديد الجهات التي تتصالح، دون توضيح من يتصالح مع من وحتى لا يبقى مشروع المصالحة لغزًا يحير المواطن ويزيد من الإبهام والتفسيرات والاحتمالات، ينبغي الإفصاح عن أطراف المصالحة مع تبني منهج واضح لخلق أرضية تصلح لوقوف جميع الأطراف عليها. أن الذي جرى في مدينة الموصل زلزل ترابط مكونات المجتمع الموصلي فمكونات تضررت داخل المدينة منهم المسيح والأيزيدية وحتى المسلمين، لذلك من الضروري جمع هؤلاء الأطراف مع دور العشائر وهنا تلعب العشائر دور كبير فمن جهة يجب أن تكون العشائر منزوعة السلاح وبالإضافة إلى دورها في الحل السلمي للمنازعات وعمليات الصلح، بالإضافة يجب أن تكون الأطراف السياسية على قدر عال من المسؤولية في إعلاء سلطة القانون على أي سلطات ثانوية.

---

[1] مجموعة باحثين، حال الأمة العربية 2006-2007 أزمات الداخل وتحديات الخارج،ط ا، بيروت، ص 133.

[2] عشائر الموصل تشترط التعويض قبل إجراء المصالحة المجتمعية، مقال منشور بتاريخ،الأربعاء 24 جانفي 2018 | 07:04 ساء ً ، http://aynaliraqnews.com/index.php?aa=news&id22=91334

مع العلم بأن هذه العملية ليست بالسهلة ولا بالمستحيلة، وهي أيضًا عملية لا يمكن تحقيقها في فترة زمنية قصيرة، كما تتخللها العديد من القضايا العصية والتي تكون مثار اختلاف والتي قد تظهرعرضيً ا مما يستوجب أن نضع في الاعتبار معالجتها والاستعداد لمواجهتها، عملية المصالحة الوطنية تعالج القضايا بشكل عام، ولا تخضع للقضايا الفردية، وينبغي على المساهمين فيها أن يتجردوا من ذواتهم ويطرحوا جانبا حالة الشك والريبة والتصور المسبق عند الحوار، والأيمان بمدى حاجة العراقيين لمثل هذا المشروع والاتفاق على أسس تعالج ما آل إليه الوضع الإنساني في العراق، وينبغي أن نطرح جانباً الضغوط السياسية التي يمكن إن تمارسها بعض الأحزاب والشخصيات والميليشيات لأنها تربك الخطوات وتعرقل العمل مع طرح نماذج عملية تمثل الانسجام والتوافق بين أطراف المصالحة الوطنية.

المبحث الثالث: وسائل تحقيق المصالحة الوطنية

تسعى المجتمعات البشرية إلى تنظيم شؤونها وإدارة مؤسساتها بطرق وأساليب متعددة تبعا لنظمها السياسية وخبراتها الحضارية وفاعلية مجتمعاتها البشرية، إدارة مرنة تنمو وتتطور أشكالها عبر السنين (لغايات مؤداها رضا الإنسان واستقراره سياسيا واقتصاديا وامنيا واجتماعيا) لتصل المتطورة منها إلى بر الأمان في مجال التعامل السياسي واتخاذ القرار، وإن الحديث في المبحث السابق عن المعوقات التي تعرقل عمل المصالحة لا يعني انعدام فرصة الحديث عن المصالحة الوطنية، بقدر ما يعني تشخيص المشكلة ، والبحث عن حلول واقعية لها، وسوف نتناول في هذا المبحث الوسائل في مطلبين المطلب الأول الوسائل الحكومية والاجتماعية والمطلب الثاني الوسائل الثقافية .

المطلب الأول: الوسائل الحكومية والاجتماعية

الوسائل الحكومية كثيرة منها مثل إعادة الأعمار ويتضمن على العديد من الصعوبات والتحديات، ينبغي في البداية التنويه بأن هدف عملية إعادة الأعمار لا تقتصر فقط على إعادة بناء وتأهيل عناصر "البنية التحتية" المادية مثل (محطات الطاقة ومحطات تحلية المياه والمستشفيات والطرق) ولكنها تتضمن أيضا إعادة بناء تطوير البني الأساسية الفوقية، المتمثلة في بناء جهاز إداري مستقر وإطار دستوري وتشريعي يحقق للشعب العراقي المستوى الذي يستحقه من الأمن والرخاء، هناك ثلاث أبعاد من الضروري معالجتها في الوضع داخل الموصل وهي إعادة بناء مبدأ المشاركة والمساواة في التمثيل، وإعادة بناء مؤسسات الدولة (النظام التشريعي والنظام القضائي)، إرساء الاستقرار فرض الأمن والقانون والنظام عن طريق بناء جيش قوي . [1]

[22] فريق أبحاث، ديناميكيات النزاع في العراق، تقيم استراتيجي، معهد الدراسات الإستراتيجية، 2007 ، بغداد – أربيل – بيروت، ص 8،9.

وتشكل المصالحة الوطنية إحدى أساسيات عملية إعادة البناء في المجتمعات الناهضة من الأزمات والكوارث الوطنية، وهي مهمة لكي تصل إلى نتيجة ناجحة ينبغي أن تجري على المستوين الوطني العام والمحلي، كما أن من أهم سماتها وخاصة في المجتمعات الفسيفسائية والمتعددة الإثنيات والأديان هي الحساسية المفرطة للقضايا التي تتناولها، بسبب تعلقها بقضايا الهوية وبالجماعات والتشكيلات القومية والمذهبية والعشائرية والاجتماعية، وما يرتبط بكل ذلك من قيم وعادات وتحيزات فئوية، تنعكس دائما على فرص التوصل إلى تسويات وحلول وسط مطلوبة، إن إحدى التحديات التي تواجه عملية المصالحة في مجتمعات لا تزال تعيش تحت تأثير العنف والنزاعات المسلحة هي ضرورة لا كسر حلقة العنف وإنهائه فقط بغية فتح الباب أمام حلول تفاوضية، بل أيضا العمل قبل الولوج في العملية التصالحية ذاتها في عملية أخرى تستهدف تضميد الجراح وإبداء الاستعداد لتقبل المسؤولية المشتركة عن أعمال العنف، والبدء في إظهار بعض إجراءات بناء الثقة الهمة [1]. وتحتاج اللحظة العراقية الراهنة إلى آباء مؤسسين حقيقيين، يقفون عند عتبة لحظة التأسيس التاريخي لمشروع (الدولة المتصالحة) مع ذاتها والآخر، الدولة القادرة على التأسيس والتوزيع السليم للسلطة والثروة، والقادرة على ضبط إيقاع حركتها وفق قيم المواطنة والديمقراطية والسلم الأهلي، والقادرة على رسم هويتها الوطنية، لذلك أصبح لزاما على الحكومة العراقية وخاصة في المحافظات التي عانت من احتلال داعش أن تهتم بهذه الأمور الأساسية.

أولا: تفعيل دور الوسائل التشريعية والقضائية في إنجاح المصالحة

يعتبر البرلمان الفعال أمرا أساسيا لنجاح أي انتقال من الصراع إلى السلام، يعد وجود برلمان يمثل كل عناصر المجتمع ويكون بمثابة منبر وطني لتبادل الآراء بحرية وبشكل علني، في حد ذاته، علامة مهمة على إن عملية المصالحة تمضي قدما في طريقها ويلعب البرلمان دور كبير في تعين اللجان الرئيسية في التحقيق وكشف الحقيقة ولجان العدالة الانتقالية والتعويض.

والسلطة القضائية مهمة في هذه الأوضاع إن إقامة العدل بين الناس هي من المهام الأساسية للدولة حيث إن من وظائف الدولة الأساسية حسم وفصل النزاعات بين الإفراد ويتوجب عدم تركهم يأخذون حقوقهم بأنفسهم وان إقامة العدل لأيتم إلا بإقامة جهاز القضاء فالمجتمع في حاجة إلى القضاء في كل زمان ومكان فالقضاء هو رمز لسيادة الدولة والقضاء يجب إن يكون مستقلاً وهذا ما نص علية دستور العراق الدائم لعام 2005 في المادتين 84 و85 حيث نصت على إن السلطة القضائية مستقلة وتتولاها المحاكم على اختلاف أنواعها ودرجاتها وتصدر إحكامها وفقا للقانون، أن المرحلة الحالية التي تساهم بالوصول

[23] صلاح النصراوي المشارك في الملتقى الفكري الأول للنخب العراقية ، موقع المصالحة الوطنية http://www.hdriraq.org

والتمهيد للمصالحة الوطنية في ظل الظروف الاعتيادية تقوم على أسس منها أعادة الثقة بالقضاء العراقي وتسليمه كامل المسؤولية الوطنية في تشكيل أجهزة التحقيق والإحالة وإلغاء كل تجاوز على اختصاص المحاكم الجنائية، وحصر الصلاحيات العقابية الجزائية بها وسحب الصلاحيات الاستثنائية المخولة للأجهزة الأمنية والإدارية و من جميع الجهات المخولة استثناءا من أحكام القوانين النافذة، بالإضافة إلى امتناع الأحزاب السياسية والميلشيات من أقامة البدائل القضائية والتشكيلات الجنائية والتصرفات السيادية التي تخل بالتوازن الاجتماعي وتساهم في تعميق الشرخ الحاصل، والالتزام بحماية القضاة.

ولذا فان تجرد القضاء من النزعات الحزبية والتطرف الديني والطائفي شرطا أساسيا لخلق تلك القاعدة التي يؤسس القضاء عليها مكانته، ويتجلى ذلك من خلال الحيادية ومساواة الناس أمام القانون، والتقاضي حق مكفول ومصون للجميع دون استثناء، فإذا تجرد القاضي من نزعاته الشخصية وارتباطاته الدينية أو السياسية، فأنه بذلك التجرد يعكس واجب القضاء الحقيقي بالاستقامة المهنية وموجبات العمل القضائي التي يمليها شرف المهنة وحجم المسؤولية.

ثانيا: المهجرين

قد بينا في مبحث سابق ما عانته المحافظات من تهجير لذلك واجب على الحكومة اتخاذ الإجراءات التالية :

- حضور دائم للقوات العسكرية في المناطق التي تتعرض للتهجير بهدف عودة الأمن والاستقرار إليها و تشجيع المهجرين على العودة إلى بيوتهم وأعمالهم و مناطقهم .
- دفع مبالغ نقدية لمن يعود إلى أماكن سكنه من المهجرين كي يستطيع ترتيب وضعه المعيشي ويتجاوز ضائقته المالية.
- ضمان عودة المهجرين إلى وظائفهم التي تركوها بسبب التهجير والتهديد بالقتل.
- منح قروض مالية للعائلات التي فقدت مساكنها ومزارعها وأملاكها بسبب التهجير والعمل على إعادتها إلى أصحابها .
- إعادة الخدمات الأساسية إلى مناطق التهجير والمناطق الساخنة الأخرى وخصوصا الماء و الكهرباء والمشتقات النفطية بأسعار طبيعية لأن ذلك دليل على عودة الأمن والاستقرار ويسهم بجدارة في تحسين الأحوال المعيشية والنفسية للمواطنين.

وإن تلك الإجراءات ستعتمد بدرجة كبيرة على الدور الذي تقوم به الحكومة ومدى إصرارها على وضع حد لمأساة التهجير وسحق القوى التكفيرية التي تعبث بالأمن وتشيع الخراب والدمار والرعب والموت في العراق.

ثالثاً: الأيتام والأرامل

يرزخ أطفال العراق تحت وطأة الحروب والنزاعات الطائفية من جهة والسياسية من جهة أخرى، ما يعرضهم إلى القتل العشوائي والإصابة بالإعاقات الجسدية، فضلا عن الاضطرابات النفسية بسبب الخوف والرعب الذي يعيشونه يوميا *.

إن أرقام الأيتام في العراق التي بلغت الملايين وضعته في المراتب الأولى عالميا، وان تلك مصيبة تتفاقم يوما بعد أخر يرافقها بخط مواز مصيبة أخرى اسمها (الأرامل)، ويقولون إن ما يجري في العراق لا تظهر نتائجه الاجتماعية سريعا، ولكن تداعياته مستقبلا تضع المجتمع العراقي أمام تحديات لا حصر لها، في مقدمتها انه سيجد نفسه أمام انهيار غير مسبوق في المنظومة القيمية والأخلاقية وهو الذي عرف بأنه أكثر المجتمعات العربية والشرقية التزاما ومحافظة .[1] لذلك من الضروري تخصيص رواتب لهذه الشريحة ومأوى لهم والأشراف على تعليمهم وتأهيلهم.

رابعا: البطالة

يواجه الاقتصاد الموصلي في الظروف الراهنة مشكلة الارتفاع الكبير في معدلات البطالة بعد أن أصبح أكثر من نصف شبابه عاطلين عن العمل، هذه البطالة في معظمها بطالة هيكلية ناجمة عن تفاقم ظاهرة الاختلال في الهيكل الإنتاجي كنتيجة لتوقف قطاعات الإنتاج الرئيسة وبخاصة قطاع الزراعة والصناعة التحويلية ومعظم الأنشطة الخدمية من ناحية والتحول في أنماط الطلب على القوى العاملة لذلك على الحكومة إتباع بعض الأساليب التي تقلل من البطالة منها [2]

* لمزيد من التفاصيل حول الخسائر التي لحقت بالمدنيين والمخاوف التي تتعلق بحماية المدنيين الناتجة عن حملة استعادة الموصل والمناطق المحيطة من داعش، يرجى التفضل بالإطلاع على تقرير بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق / مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان" تقرير عن حماية المدنيين في سياق النزاع المسلح في العراق: عمليات نينوى واستعادة مدينة الموصل، 17 تشرين الأول 10 – 2016 تموز. " 2017، ُقدّم التقرير موجز عن الحوادث التي تمّ التحقيق فيها أو التحقق منها عن طريق بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق /مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان والتي تتضمن الانتهاكات والتجاوزات على حقوق الإنسان الدولية وانتهاكات القانون الدولي الإنساني المرتبط بالنزاع غير الدولي بين قوات الأمن العراقية والمجاميع المسلحة المرتبطة بها، وداعش.

[1] عبد الكريم العلوجي، خمس سنوات احتلال أين العراق اليوم ؟ !وما هو مستقبله ؟، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط1، 2008، ص 129 .

[2] فلاح خلف الربيعي، سبل معالجة ظاهرة البطالة في العراق،صحيفة الحوار المتمدن - العدد: 2254 - 2008 / 4 / 17.

1- توجيه النسبة الكبرى من التخصيصات الاستثمارية لدعم القطاعات السلعية الأساسية وبخاصة الزراعة والصناعة ومشروعات البنية التحتية والكهرباء والمياه.

2- دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة وتنميتها لكونها مشاريع كثيفة العمل وتساهم فعلياً في امتصاص جزء كبير من البطالة.

3- استحداث برنامج وطني يقوم على التنسيق بين الوزارات المختلفة لخلق فرص العمل التي تتناسب ومؤهلات الخريجين.

4- دعم القطاع الخاص من أجل خلق المنافسة المشروعة بينه وبين القطاع العام خدمة لدعم الاقتصاد الوطني.

5- تحسين الكفاءة الداخلية لنظام التعليم من خلال محاربة الفساد والممارسات الإدارية البيروقراطية.

6- تحسين المناخ الاستثماري لتشجيع الاستثمارات المحلية والأجنبية لخلق فرص العمل للخريجين وحسب مؤهلاتهم العلمية .

خامسا: إقامة جيش خال من الولاءات الغير وطنية

- يجب أن تكون القوات المتواجدة في المناطق المحررة من القوات النظامية التي داخل الجيش العراقي والمكونة من جميع أطياف الشعب العراقي.

- ولاء المتطوع للعراق أمر لا غبار عليه، وان يكون المتطوع لا ينتمي لأية جهة أو واجهة سياسية حزبية أو كيانيه، وليست لدية ميول تثير النعرات الطائفية والشوفينية [1].

- ويكون صالحا بدنيا (صحيا وعقليا ونفسيا)لأداء متطلبات الخدمة العسكرية وضوابطها.

- تحصين وتقوية الجيش وقوات الأمن الداخلي وترصين المؤسسات ذات الطبيعة العسكرية والأمنية وإبعادها عن الاستقطابات السياسية، ينبغي أن تكون هذه المؤسسات ذات مهمات خالصة وليس امتدادا لرؤية البعض من الأحزاب السياسية.

المطلب الثاني: الوسائل الثقافية

ولا توجد ثقافة شعبية خطأ وثقافة شعبية صحيحة، بل توجد ثقافة رشيدة وثقافة غير رشيدة، وبكل تأكيد أنه لا توجد ثقافة شعبية سليمة مئة بالمائة ولا يشوبها شائبة، لذلك فإن المجتمع العراقي نشأ في

[26] التقرير الاستراتيجي العراقي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 2008، ص 56.

ظل ثقافة قد تختلف في حيثياتها عن ثقافة شعوب العالم الأخرى إضافة لتركيبته الاجتماعية والتعددية الإثنية والمذهبية ولدت لدى الجميع ما يطلق عليها عقدة الخوف لدى المجتمع العراقي ولم تأتي هذه العقدة من فراغ بل إنها وجدت نتيجة الظروف التي مّر بها الشعب.[1]وعليه سنحاول في هذا المحور التركيز على الأمور التالية:

1- التعزيز من روح المواطنة:

التجسيد الفعلي والعملي لمفهوم المواطنة هو ترسخها بين مكونات الشعب، وهي الولاء أو الانتماء للوطن بما يتضمنه ذلك من شعور بالمسؤولية العامة وتقديم الصالح العام على المصلحة الشخصية [2]، مما يجعلها في خندق واحد في مواجهة التحديات بعيدا عن الانقسامات التي قد تميلها انتماءات عشائرية أو طائفية أو عرقية أو دينية، وتدني الشعور بالمواطنة لدى الفرد يجعله هدفا سهلا يمكن استقطابه وتجنيده بسهولة إن المستهدف الأول من الحرب النفسية التي قد تشنها جهات خارجية معادية للبلاد هو " الفرد " ويقصد بذلك تلك الحرب التي تعتمد على نقل أفكار ومعلومات معينه إلى العدو من شأنها إن تضعف روحة المعنوية، ويتوقف استقبال هذه المعلومات للفرد في مدى شعوره بالمواطنة بأبعادها المختلفة من عدمه فإذا كان يشعر إن دولته تبذل جهدا ملموسا – في حدود الإمكانيات المتاحة - لتمكينه من التمتع بحقوقه بكافة أشكالها وبما يضمن له حياة كريمة، في جو من الشفافية يتصدى بحزم للتجاوزات [3] .

2- إعادة تأهيل جيل الحرب:

مما لاشك فيه، إن الحروب العراقية التي امتدت لأكثر من عقدين وما تلاه من احتلال داعش للمحافظات العراقية خلفت ورائها الكثير من الدمار في المباني والبنى التحتية إلا أنها أيضا قد قامت بتدمير الكثير من الأخلاقيات والقيم التي تشكل أسس المجتمع السليم، وخطورة التشوه الذي أصاب منظومة القيم في العراق تكمن في تأثيرها على الجيل الذي نشأ في العراق، فجيل الحرب في العراق قد أصيب بالعديد من الإعاقات على مختلف جوانب حياته، أولها إعاقات تعليمية نتيجة التهجير وصعوبة التنقل بين المناطق العراقية بسبب خطورة الوضع الأمني، وثانيها إعاقات فكرية في ظل حرب يتصارع أطرافها بالسلاح وليس

---

[1] شريف الشامي، عقدة الخوف لدى المجتمع العراقي ، انظر الرابط التالي:http://www.al-hodaonline.com

[2] كمال المنوفي ، الإسلام والتنمية: دراسة ميدانية لإشكالية العلاقة ، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي، العدد 15 ، ص7

[3] بطرس بطرس غالي، المواطنة والأمن، القاهرة، ط 1، 2009، ص 49 .

بالفكر وثالثها إعاقات نفسية بسبب اضطراب الحياة العائلية الطبيعية والعلاقات الإنسانية السوية، وغياب الشعور بالطمأنينة والأمان والاستقرار، ورابعها إعاقات أخلاقية غياب المرجعية الشرعية وانتشار الاستباحة في المجتمع، وخامسها إعاقات مهنية وقفت دون انخراطه في الحياة العملية المنتجة، ناهيك عن الإعاقات الجسدية، كل هذه المشاكل تجعل من جيل الحرب قضية خطيرة تستوجب استنفار المجتمع بجميع مؤسساته لإعادة تأهيله.

إن الحروب في بعض الدول تحولت بعد انتهائها إلى عبر ودروس نجحت في بناء أوطان أفضل مما كانت عليه في السابق إذا أنها دفعت شعوبها إلى التفكير و ووضع أسس جديدة تقوم عليها الدولة وخلق أنظمة سياسية أكثر متانة وأكثر مناعة في إعادة إنتاج الصراعات.[1]

كما أنه هناك أمور عديدة يجب معالجتها في الجيل الجديد لأنه انتشرت فيه مظاهر لم تكن معروفة في السابق فبعد إن كان العراق من أنظف بلدان العالم بالنسبة لوجود واستخدام وتداول المخدرات بسبب عقوبة الإعدام التي يتعرض لها كل من يتعامل بها سابقا، أخذت تلك المواد القاتلة بمختلف الأنواع تهجم على العراق عبر الحدود .[2]

في الحقيقة إن دور الحكومة كبير في تأهيل جيل الحرب، لا يمكن الحديث عن إعادة تأهيل جيل الحرب دون الحديث من إدانة للمقاتلين وللمليشيات، بهدف استخلاص العبر للشباب، ومن هنا فان من الضروري التنشئة الاجتماعية والثقافية القائمة على أساس الولاء للوطن وصهر الولاءات الفرعية والضيقة في التربية والتعليم السليم للنشء الجديد بما يتلاءم مع متطلبات العصر ويبتعد عن إشاعة روح التطرف والعنف والإرهاب، فأن التأهيل الحقيقي لجيل الحرب لن يكون من الدفاع عن المجتمع وحمايته ضد الفئات المنحرفة فحسب وإنما من خلال إزالة أسباب الاختلال في البنيان المجتمعي وهو واجب المجتمع المدني.

3- تفعيل دور الإعلام

يمثل الإعلام واحدا من ركائز السيادة الوطنية وبالمقدار الذي يتحقق فيه للإعلام الحرية والالتزام في إطار قوانين منظمة وشاملة وراعية ومدافعة عن دورة و أهميته في الحياة السياسية والفكرية، فأنة يتمكن من ممارسة دورة الايجابي في تعزيز الحياة الديمقراطية والدفاع عن حرية الفرد وقيم المجتمع ومؤسساته، ويسهم في

[1] رانية بديع سرابية، سياسات المصالحة والصراعات الإثنية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،2003 ، ص 261 .

[2] مصطفى علي العبيدي، صفحات من احتلال العراق " مشاهدات صحفي من حرب لا تنتهي،2007 ،القاهرة، مطابع الدار العربية للعلوم، 2003 - 2008، ص 74 .

تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية.[1] ويلعب الإعلام دورا هاما ومؤثرا في توجهات الرأي العام واتجاهاته، وصياغة مواقفه وسلوكياته من خلال الأخبار والمعلومات التي تزوده بها وسائل الإعلام المختلفة، ولذلك تعتبر وسائل الإعلام من وسائل الضبط الاجتماعي المهمة في أي مجتمع، حيث تعمل على التوجيه وغرس قيم وممارسات اجتماعية جديدة تتحول إلى تغيرات في المفاهيم والسلوك الفردي والمجتمعي من اجل إحداث تغير حضاري في طريقة التفكير في العمل والحياة، و هنا يصبح من واجب وسائل الإعلام إن تتحمل مسؤوليتها في عملية إشاعة ثقافة المصالحة والتسامح وقبول الأخر المختلف ونبذ العنف ومحاربته وتوجيه كل الأقلام والجهد الإعلامي باتجاه محاربة الإرهاب لأنه يستهدف كل المكونات العراقية بدون استثناء ومن ثم فهو يستهدف الأمن والاستقرار.

والدعوة إلى مؤتمر إعلامي عراقي تحت مظلة المصالحة الوطنية في المناطق التي تحررت برعاية الدولة العراقية تشارك فيه المحطات الفضائية العراقية، فتعد الخطوة الأهم الواجب اتخاذها بموازاة الخطة الأمنية ومؤتمرات المصالحة الوطنية المتتالية [2]. ولذلك فأن إعادة بناء قاعدة إعلامية يتطلب إعادة بناء مجتمع المعلومات ذاته، وتطوير العمل المعرفي، وإشاعة مناخ الحرية الحقيقي.

الخاتمة والتوصيات:

إن المصالحة هي السعي المشترك نحو إلغاء عوائق الماضي وامتداداتها السياسية والتشريعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتصحيح ما ترتب عليها من مآسي وأخطاء وانتهاكات، و أن تضع أطراف الصراع المصلحة الوطنية العليا فوق المصالح الفئوية والحزبية، وإن الهدف الأساسي من أي نظام في الدولة هو تحقيق العدالة بين عموم المواطنين وهذا لن يتحقق إلا عندما تتمكن الدول من بسط سلطتها المادية والقانونية لتكون بديلا عن كل المظاهر غير القانونية لان الدولة العادلة والقوية هي غاية ووسيلة في الوقت ذاته.

كما يجب أن تسود قناعة لدى كافة العراقيين، من إن مشكلتهم هم أول المسؤولين عن حلها، وأن يسخِّرو كافة الإمكانيات ويذللوا كافة العقبات لإيجاد حل لمشكلتهم، وذلك من خلال إنجاح مشروع المصالحة الوطنية. وخلصت الدراسة الى مجموعة من

التوصيات

---

[3] مجموعة باحثين، برنامج لمستقبل العراق بعد إنهاء الاحتلال، أعمال ندوة مركز دراسات الوحدة العربية حول " مستقبل العراق "، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 201.

[2] دور الإعلام العراقي في مسيرة المصالحة الوطنية في العراق http://www.alsumaria.tv

1. العناية بمعالجة المشاكل الأساسية التي من الممكن أن تصب في مجرى الأخلاق بتحقيق مستوى معقول من دعم العملية السياسية وتحقيق الأمن والاستقرار، لا سيما استشراء البطالة وتفشيها وإمكانية استقطاب العاطلين .
2. جعل المؤسسات العسكرية الجيش والشرطة وقوى الأمن الأخرى محايدة وبعيدة عن التخريب وتخدم الوطن والشعب وإخراج كافة عناصر المليشيات والعناصر الحزبية والقيادات الضعيفة من هذه المؤسسة، وحل موضوع المليشيات والمجاميع المسلحة غير القانونية ومعالجته سياسيا واقتصاديا وأمنيا.
3. العمل على إعادة المهجرين إلى مناطقهم وتتولى الحكومة والأجهزة الأمنية حمايتهم من المخربين والإرهابيين وتعويضهم من الأضرار التي لحقت بهم واعتماد سياسة أمنية حازمة تتضمن حماية الناس.
4. ضرورة اتخاذ الإجراءات القانونية الفعالة لظاهرة الفساد المالي والإداري والتي بدون وضع حد لها لا يمكن الحديث عن إعادة الأعمار وتنمية اقتصادية وتوفير الفرص للعاطلين عن العمل وتقديم الخدمات الأساسية للمواطنين.
5. الإقرار بالحقوق القومية والثقافية لكافة مكونات الشعب العراقي وبضرورة التوزيع العادل وفق خطط مدروسة للمشاريع الخدمية والإستراتيجية بما يضمن نمواً وازدهاراً اقتصادياً وحضارياً متوازناً في عموم العراق دون تمييز.

قائمة المصادر

أولا: الوثائق

1- المادة الأول الفقرة الثانية، المبادئ التوجيهية، بشأن التشريد الداخلي" الصادرة عن الامم المتحدة في 17 أبريل/نيسان، 1998 الوثيق UN Doc.E\CN.\4\1998\53\Add.2 وأعيد طبعها في المجلة الدولية للصليب الأحمر، عدد 324، سبتمبر/أيلول 1998، ص545-556.

2- تقرير بعثة تقصي الحقائق A/HRC/28/18 المقدم إلى مجلس حقوق الإنسان في آذار 2015 ، وتقرير الدعوة إلى المساءلة والحماية :الناجون الأيزيديون من الجرائم المرتكبة من قبل تنظيم داعش http\\www.ohchr.org-Documents-Countries-IQ-UNAMIReport22Aug2017_EN.pdf

3- تقرير أنشطة اللجنة الدولية للصليب الأحمر – الاستجابة الإنسانية في الموصل، منشورات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، أكتوبر 2016- فيفري 2017، ص1.

4- مصفوفة تتبع النزوح ل MOI، الجولة 34 ، ديسمبر 2015 http://MOIiraq.net/dtm-page

ثانياً: الكتب

1- حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية – مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1992.

2- ستيرن، جيه .وبيرغر ج.م.، داعش : دولة الإرهاب، نيويورك، إيكو بريس، بصمة من هاربر كولينز للنشر، 2015 .

4- عبد الكريم العلوجي، خمس سنوات احتلال أين العراق اليوم ؟ !وما هو مستقبله ؟، القاهرة، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى،2008.

5- مجموعة باحثين، حال الامة العربية 2006-2007ازمات الداخل وتحديات الخارج، ط1، بيروت، ص 133.

6- مصطفى علي العبيدي، صفحات من احتلال العراق " مشاهدات صحفي من حرب لا تنتهي، مطابع الدار العربية للعلوم ،2007 ،القاهرة، ط1.

ثالثاً: المعاجم والموسوعات

1- إسماعيل بن حماد الجواهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغور عطا، ج1 ، دار الملاين، ط.2، بيروت 1979 .

2- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،مكتبة الشروق الدولية، ط 4 القاهرة، 2004.

3- المنجد في الأدب والإعلام، المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق بيروت.

رابعاً: الدوريات والمجلات

1. السيد بلقاسم بن عميروش، المصالحة الوطنية واقع وحتمية، مجلة الفكر البرلماني، العدد11 ، 2006 .

2. أ.م. د. حبيب عبد القادر الشاوي، دورية الرأي والرأي الأخر، دورية تصدر من وحدة البحوث والدراسات الإستراتيجية، الجامعه المستنصرية، بغداد ، 2005 .

3. د.عبد الجبار احمد، آليات منع الحرب الأهلية في العراق، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد 34، 2007.

4. غسان العربي، عشرة مفاتيح لفهم اللغز العراقي، دورية شؤون عربية العدد 29، صيف 2007.

5. مجموعة باحثين ، برنامج لمستقبل العراق بعد إنهاء الاحتلال ،أعمال ندوة مركز دراسات الوحدة العربية حول " مستقبل العراق "،ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية .

خامساً: الرسائل

1. رانية بديع سرابية، سياسات المصالحة والصراعات الإثنية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2003 .

2. سهير إبراهيم العابدي، اثر العامل الخارجي على التوازن ألاثني "دراسة حالة لتطور دور أكراد العراق في ظل الاحتلال الأمريكي 2003-2006، رسالة ماجستير مقدمة الى معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة – يوليو2007.

سادساً: التقارير السنوية

1. تقرير أنشطة اللجنة الدولية للصليب الأحمر – الاستجابة الإنسانية في الموصل، منشورات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، أكتوبر 2016- فيفري 2017.
2. التقرير الاستراتيجي العراقي، العراق، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية،2008.

سابعاً: الندوات العلمية

1. صلاح عبد العاطي، ورقة عمل بعنوان "السلم الأهلي و نبذ العنف في القانون الأساسي والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان،الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، الحوار المتمدن، المحور: حقوق الانسان، العدد: 1469 - 10:11 - 22 / 2 / 2006

ثامناً: الصحف والمواقع الالكترونية

1. د. علي التميمي ، سياسة الخلل لاجتماعي .....؟على الموقع http://www.kitabat.com

2. عبد الحكيم فيتوري صلح الحديبية وأبعاده السياسية المعاصرة، انظر إلى:

http\\www.almanara_org\book\alhudeah\p8

3. عشائر الموصل تشترط التعويض قبل إجراء المصالحة المجتمعية، مقال منشور بتاريخ،الأربعاء 24 يناير 2018 | 07:04مساءً ، على الموقع http://aynaliraqnews.com/index.php?aa=news&id22=

4. دور الإعلام العراقي في مسيرة المصالحة الوطنية في العراق:
http://www.alsumaria.tv

5. مهند العزاوي، العراق بين مطرقة الإرهاب السياسي وسندان الإرهاب الدولي مقال منشور على شبكة الرافدين الإخبارية للمزيد انظر http://www.alrafdean.com

6. -مصفوفة تتبع النزوح ل IOM//:، الجولة 34،ديسمبر 2015 . http://MOIiraq.net/dtm-page

7 - ashraf al-khalidi and victor tanner , sectarian violence : radical groups drive internal displacement in Iraq, October 2006, available on www.brookings.org